أصداء الجرح القديم

المدير العام خالد عبد الصمد خفاجي

مدير النشر عـــادل متـــولي

الإشراف الفنى أشرف أبو زيد

الجمع والصف الإلكترونى

القسم الفنى

إشراف وتنفيذ إيمان خفاجي

اللوحات الفنية الفنانة هند سمير

طباعة مطبعة العمرانية للأوفست

تسويق ونشر

مجموعة أجيال لخدمات التسويق والنشر والإنتاج الثقافى

بالتعاون مع

تو مار للدعاية والنشر والتوزيع - القاهرة

الإدارة والتسويق: ٠١٢٣٧٠٥٠٢٤ - ٠١٨٠٦١٨١٦٨

٠١٠١٨٨٩٣٦٣ - ٠١٠١٠٦٦٦٢٨

تليفاكس: ٠٢٣٧٠٩٥١٢٤

Email: agyal.gro@hotmail.com

جمال عبد العزيز بدوى

أصداء الجرح القديم

دراسة

أ. د. صابر عبد الدايم

الطبعة الثالثة

٢٠٠٨

تسويق ونشر

مجموعة أجيال لخدمات التسويق والنشر والإنتاج الثقافى

الكتاب: أصداء الجرح القديم

المؤلف: جمال عبد العزيز بدوى

الطبعة الأولى: القاهرة ١٩٩١

الطبعة الثانية: القاهرة ٢٠٠١

الطبعة الثالثة: القاهرة ٢٠٠٨

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/١٤١٦٩

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-6215-42-4

بدوى، جمال عبد العزيز.
أصداء الجرح القديم: شعر/ جمال عبد العزيز بدوى. ط٣. – القاهرة: أجيال لخدمات التسويق والنشر ، ٢٠٠٨.
١٤٤ ص؛ ٢٠سم.
تدمك: ٤-٤٢-٦٢١٥-٩٧٧
١- الشعر العربى – تاريخ – العصر الحديث.
أ- العنوان ٨١١,٩

الإهداء

إلى رُوحِ أبي...

سرِّ اللّٰهِ في نَفْسي

إلى أُمِّي...

نَبْعِ الخيْرِ الذي لا يَنضُب

إلى مريمَ...

الحلمِ الواعِدِ في رِحْلةِ الأيامِ

إلى زَوْجتي...

انشُودَةِ الخيرِ والحياةِ

وَعونِي في طَريقِ اللّٰهِ

جمال

صرخة

أيناكَ – عبدَ الله – نوح

الشر طوفان جموح

والخلق من عجز تنوح

فها هنا التنورُ فار

وها هُنا ظلمٌ وعار

والشرُّ يعلوُ

.. لا يغيض

وهاجَتْ الدّنيا وماجَتْ

.. فى صعيدٍ.. كالزّبد

من جدَّ فيها – لا يجد

والناسُ تطفو

فوق طوفانِ الخيانة

فلا شريعةْ

.. لا ديانةْ

وها هُنا فى الوكرِ حانةْ

خلفها بيت الرذِيلَة

خذْنى إليك

.. ولا تدعْنِى

ليس لى فى الخوضِ حِيْلة

❖ ❖ ❖

أنت حُلمِى

.. يا ملاذِى

فى بصيصٍ من ضِيَاء

فى طريقٍ من صفَاء

مُدّ لوحكْ

.. وانتشِلْنِى

ساقيًا للركبِ أهْدِى

شاعرًا للغرِّ أحدُو

لا تدعْنِى. لا تدعِنى

❖ ❖ ❖

باتَ حلمُ الناسِ جَورا

باتَ فقرُ المال دُلاَّ

والجحافلْ.. فى المحافِلْ

للدراهِم.. والكيالة

راعنا..

.. فالزهرُ يبكِى

بينَ راحاتِ الحُثالة

كيف لى فى العَيْشِ أحبوُ

بينَ أقدامِ الجَهالة

هم توارَوُا فى الخَطَايا

فى بريقٍ من ثُمالة

❖ ❖ ❖

ها هُنا شرعُ زَنِيمْ

.. يبتغِيْه المحدِثُون

يبتغون الهَدْىَ جَهْلاً

كان وقفًا .. من قديم

وَيْحَ قلْبى

.. كيفَ يَحيَا

فى قلوب من سَدِيمْ

كل ما يحلُو حلالٌ

كل مملولٍ .. حرامَ

يبحثُون .. يلهثُون

خلف أطياف البغَاءِ

لا تدعْنِى .. يا حبِيْبِى

أصبح الطُّهْرُ العَنَاء

أصبح الزهدُ الشَّقَاء

عَزَّ بالصدقِ الفِدَاء

❖ ❖ ❖

وَيْحَ قَلبِى.. كَيفَ فازُوا؟

كيفَ كَانُوا؟

كيفَ باتُوا؟

كِدْتُ أهلكْ

.. فى منايا

يا نصِير الحقّ خُذْنِى

زاغَ طَرفِى

.. فى الثَّنَايَا

أين ركبُك؟

لم أَجدْهُ.. لا أرَاه

مُدَّ لوحك

للضَّحَايَا

وانْتَشِلْنا

لا تَدْعَنَا.. لا تَدْعَنَا

القاهرة ١٩٨٥

أصداء الجرح القديم

أخطأتُ وصفَك فى النِساءِ كَرِيمَةً

ولَعَنْتُ أَنَّك فِى العُيونِ.. مَلاكِى

الحق أَنَّكِ مثلُهُن سُلالَةً

خسىءَ الفؤادُ إذا انبرَى حيّاكِ

يا ليتَ لِى من سرِّكُنَّ علامةً

ما كان خطبِى فى الحياةِ هَوَاكِ

تستعْذِبِيْنَ مهانَتِى.. ومَذَلَّتى

والعذرُ دومًا تَبْذُليْن.. كَفَاكِ

ماذا جنيتُ؟! لكِى تُقِيْمِى نِقْمتَى

هل وَجْدُ قَلبِى فى الهوى أغرَاكِ

العمـرُ هـانَ إليـكِ كـان مسـخَّرًا

يَمضِى.. فتُدْمِى فى الحشَا ذكْرَاكِ

فـى كـلِّ فَجـرٍ كنْتُ أبصرُ مقلتـى

تنـــأى بيـــأسٍ.. قـــاهرٍ.. فتَّـــاكِ

أضـــنيتى عَصْـــفًا.. ولهـــوًا عابثًـــا

مـــن ذَا بغـــدرٍ مـــاجنٍ أفْتـــاكِ

مَزَّقـــتِ فـــىّ الخـــافقَينِ بهيجـــة

وبكَيتنـــى.. مـــاذا يعيـــدُ بُكـــاكِ

صـبغٌ عجيـبٌ فـى الخلائِـق حُزّتِـهِ

ولمـن خُلقْـتِ؟! لمَـنْ يفـوحُ شَـذَاكِ

تتوســـلِيْنَ الحـــبَّ نبعًـــا خالصًـــا

والحـــبُّ لحنًـــا باكيًـــا غنَّـــاكِ

قومِى.. فطلّى.. وانظرِى فى مقلتى

هـــذِى بقايَـــا مِـــن رفـــاتِ لَظَـــاكِ

ولىَ شـــبابى فـــى صِـــباهُ فبئسِـــمَا

عبَثَـــتْ بأزْهَـــارِ الشـــبابِ يَـــدَاكِ

أبْكـى فتبْكِى فـى الجَـوانحِ مهجَتـى

أشـــكُو فتنكِـــرُ شـــكْوتِى عينَـــاكِ

مـا كـان صمتِى فـى البكاءِ مخافةً

بـل كنتُ أَفْنَـى كـيِ أصونَ حِمـاكِ

يـا شِـقوتِى.. قلبِـى سـقِيمٌ لم يعـشْ

غـير الضـنَى والـوهنِ بـينَ رِحـاكِ

كـم قلتُ عـودِى عَلّ جرحًا ينطفِـى

بـــينَ الجـــروَّح الناعِيـــاتِ هَـــواكِ

مـــا نِلـــتُ غـــيرَ شِـــكايةٍ مشـــئومةٍ

ترنُـــو فتلـــهِبُ مغرمًـــا ببهـــاكِ

مـــالِى أهـــيمُ ولا أطيـــقُ ولا أرَى

فـــى الكـــونِ غـــيرَ كآبـــةِ الأشـــواكِ

مـا لى أضـجُّ ولا أكـلُّ مـن الضـنَى

هَـل مـن سـبيلٍ فـى الحيـاةِ سِـوَاك؟

مـا لى أبيـتُ وكـلُّ شـىء ظـامىءٌ

ليْـت الهـوانَ مـن السَّـقَامِ سـقاكِ

جرحِى قَديمٌ.. فى الفُؤادِ وفى الحَشَا

أمّلْـتُ يشـفى مـن سـرابِ وَفَـاكِ

أو لم ترقـى للعُهـودِ.. ومـا نَـرَى

فـى الغـدْرِ غـيرَ مذلـةٍ لخطـاكِ

يـا قسـوة الشيطانِ فـى ضعفِ التُّقـى

أمعنـت غـدرًا فـى عظـيمِ دَهـاكِ

بـاللهِ قـولِى كيـفَ صِرتِ مـعِ الهـوَى

إبلـيسَ يرفُـلُ فـى إزارِ مَـلاكِ

إنِّـى زرعـتُ لتحصـدِى مـن جَنّتـى

أبُليـتُ حتـى تسـعَدِى بمُنـاكِ؟

إنِّـى ذكرتُـكِ فـى الفـؤاد فريـدة

يـا للعنَـاءِ.. ومـا جنَـتْ عَينـاكِ

إنـى وصـفتُكِ بالملاحـةِ والتُقَـى

وصَـنعَت فـى ليـلِ الشـقاء دهـاكِ

عبثًـا ظننـتِ الحسـنَ يومًـا يُشْـتَرَى

فَبخَسْـتِ فـى سـوقِ الحِسَـان صِباكِ

تـبغين منـى فـوق حملـى رحمـةٍ

عـار علـى الصـدرِ الضـعيف بقـاكِ

حسـبى عرفتُـكِ بالخِـداعِ بصـيرةً

قُتلَـتْ قلـوبٌ تسـترقّ بَهـاكِ

لـن أسـتمدَّ النـورَ مـن نـارِ الهـوَى

فـوميضُ حسـنكِ كالسَّـنَا الأفّـاكِ

مـا كان حسنُكِ غيرَ نورَ مدامِعِى

واليـومَ ذوقِـى ظلمـةً بهـلاكِ

يـا فتنـةَ القلـبِ السـقيمِ هنيهـةً

حتـى تطيـب بقسـوتِى أشـواكِى

سُمى مزجتُ بحسْرتي وبشقْوتِى

لـــن تســـتلِذَ بدونِـــهِ شَـــفَتَاكِ

حَــق علــيَّ بــأن تعــودِى.. مثلَمــا

كنَّــا بيــأسِ فــى الحيــاةِ نَــرَاكِ

حانَ القَصَاصُ فما تظنَّى من يدى

ترنـــو حثيثًـــا تســـتدرُّ رِضَـــاك

عهـدٌ علـيَّ بـأنْ تـذوقِى مـن يـدى

وبـــأن يَبُـــوءَ بفعلتِـــى كفُّـــاكِ

لـــن اســـتهينَ بدمعـــةٍ أســـكبتِها

حتـــى يضـــاءَ بحرُّهـــا خَـــداكِ

أو أســـتخفَّ بأنـــةٍ مـــن مُهجتِـــى

صـــارت ترقـــق شـــدوها فشـــجاك

لـــن أســـتهينَ ولـــن أرقَّ لطالمـــا

ذكَّـرت نفسِـى مـا جَنَـاهُ جفـاكِ

حـيرتِ منـى كـلَّ شـيءِ حسـرة

إنـــى صـــرفْتُ مَحبتِـــى لِسِـــواكِ

١٩٨٦

مِنْ وَحْىَ الغُرْبَةِ

إلى أمى نَبْعِ الخيرِ
الذى لا يَنْضَبْ

عَذَّبَنِى الشوقُ إلى أُمِّى
والغُرْبَةُ لا ترحَمُ.. هَمِّى
الليلُ ثقيلُ.. وطَوِيلُ
الليلُ يُدَمدِمُ فى نفْسِى
يا لَلحِرمان
... ويا ألَمَى

❖❖❖

يُدها البيضاءُ.. هنا مرَّتْ
تقتَلعُ الرهبَة من ذَاتِى
تنسابُ رضاءً وحنَانًا
ليَسيلَ الحبُّ على كتِفِى
فأخُط الحبَّ تراتِيْلاَ
تتوهجُ نورًا من حَوْلِى
أينَاهَا
أينَاها أَمِّى
نَورًا فى الفَجْرِ
يُضوِى.. وتقرُّبَه عِينْىِ
وتُسَبِّحُ.. تذكرُ
.. وتصلِّى
وأقبِّلُ يدَها ممتثلاً
فالبهجةُ ظلٌّ للأم
يَصْحَبنُىِ دومًا فى يومى
أيناها
أيناها أُمِّى

❖ ❖ ❖

الوجنة تَعْبَس فى صمت
غابت قُبْلتُها .. يا ألمى
والعينَ تفيض بلا جدْوَى
تتحسرُ حيناً أو تنعى
أيامُ الحبِّ وما تهدى
تتحجرُ حُمُمًا فى رأسِى
أيام البَيْن وما تجنِى
الوحدةُ فاضَتْ من همِّى
وكأنِّى منها فى يمٍّ
أيناها
أين لياليهْا
غابَتْ
والخوفُ يهبُّ ويثأرُ منى
أيناهَا
أيناهَا أُمِّى.

وللذكرى بَقَايَا

الذكرىَ.. قد
تكونُ حُلُمًا مزعجًا
يوقظنا كلَّما غفَونَا

.....

..... ورسائلى
بالدموع كنت أخطُّها
سهِرتْ معِى
.. فى مضْجعِى
لو تسألين حروفَها
.. ظمْآى
تَئنُّ وتشتكِى
تحكِى ليالِى مرة
تحكيك أحلامَ الصِّبَا

حلَمٌ تَرَعْرَعَ يانعًا

أنَّى زوَى

❖ ❖ ❖

بتْنَا نُسائِلُ وَحْدَنَا

أينَ العبيرُ الغضُّ

.. فواحُ الشَّذَا

أينَ العيونُ السُمرُ

أحداقُ المَهَا

أين الصِّبا والسحرُ

يا ذاتَ البهَا

أينَ التُّقَى

والطُهرُ وضاءٌ السَّنَا

❖ ❖ ❖

بتنا سويًا نحتَرِقْ

بتنَا نحوقِلُ من ضَنَنِ

.. أواهُ ما أقسى الضَّنَى

أواهُ.. قد جَفَّ القلَم

حَسَمَ القضاءُ قضاءَنا

والصبر يحدُوه الألَم

لا حزْن يغنى

.. لا ندَم

والصمتُ يسقِينى سَقَم

الليلُ ليلِى.. لم أنَمْ

والخَطُّ خَطّى

.. مرتسمِ

هذا صِباىَ سماحَة

هذا بريُق براءَتِى

هذا الذى

أمَّلْت منكِ

.. ومن غَدِىَ

هذا أنا

.. صفر اليدِ

❖❖❖

آنَ الرحيلُ

آنَ الرحيلُ أهيمُ فى صمتِ الدنا

أطوى جِبَالَ اليأس

.. أَم أُطوَى أنا

تبكيِ عيونُ القلب

.. أم أبكى أناَ

.. أواه ما اقسى الضَّنَى

لا تَحْرِقيهْا فتنتيِ

.. لا أرْتجِى إلا إذَا

أَمْسكت يومًا طرفَها

لو تسألِيْنَ حروفَها

أو ترحمينِ بكاءَها

علّ السماحة والرَضا

فى وحدَتِى

فى غُرْبَتِى

تشفى جراحًا تشتعِل

قد يستبيْنُ النورُ

من حر الأسَى

قد يستريحُ البالُ

قد يَحْيَا الأمل.

سيناء/ يناير ١٩٨٦

الأيام

مـــــال الأيـــــامِ ومـــــا تَفْعَـــــلْ

وســـــوادُ اللَّيـــــلِ.. ألا يَرْحَـــــلْ

الحـــــقُّ ذَبـــــيحٌ يتلـــــوَّى

والعـــــدْلُ جـــــريح يَتَبَتَّـــــل

والصِّـــــدْقُ بـــــلا.. عـــــذرٍ أبكَـــــمْ

والكـــذبُ الفَـــظ هـــو السلســـل

الشـــــرفُ المرفـــــوعُ وضـــــيعٌ

والباطـــــلُ بـــــالفخرِ تســـــرْبَل

ميـــــزانُ القـــــوةِ مقلـــــوبٌ

يـــا أهْـــلَ الحكمـــةِ.. مَـــن يعـــدِل؟

❖❖❖

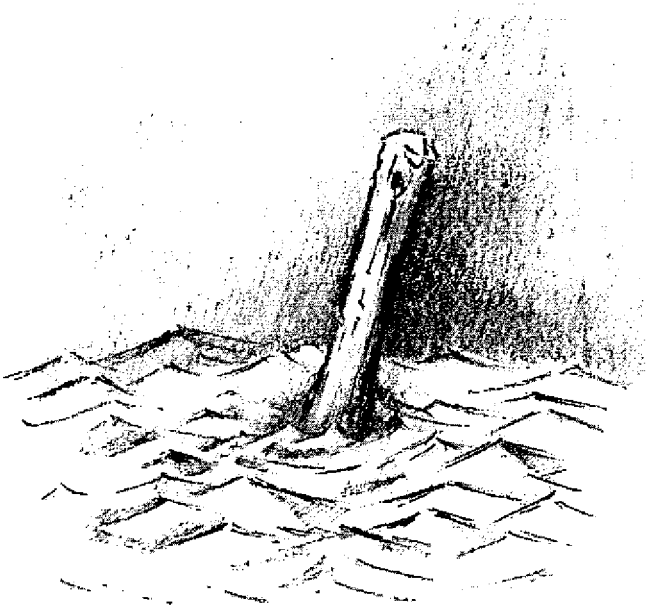

فلتســـأل قَلْبـــكَ مـــا يكْتـــب

أتريـــدُ ثِقابَـــكَ أن يُشْـــعَل

يـــا ويـــحَ الفُريـــةِ.. يـــا أُمَّـــى

تتطـــايُر.. تـــنْهشُ فِـــى مقْتَـــل

عَـــذَّبَنى الصـــبرُ.. بـــلا حـــولٍ

يـــا ويحِـــى.. مـــاذا قـــد أفْعَـــل

ءأزورُ النـــاسَ علـــى فـــردٍ

يـــا هـــذَا.. رُحمـــاكَ.. تمهَّـــل

أم أكتـــب فـــى كـــلِّ طريـــقٍ

إن تَكـــذِبْ يومًـــا.. أى تقتـــلْ

لا.. لـــيسَ الشـــرُّ بفاعِلِـــه

مـــن دلَّ علَيـــه كمَـــن يفعَـــلْ

أم أصـــدرَ شـــعْرى.. مســـموعًا

مـــذياعًا.. يشـــدو ويرتِّـــل

وبمـــن ذا أبـــدأُ.. يـــا ألَمـــى

بالطفـــلِ.. أمِ الشـــاردِ أمثَـــل

بالزوجـــةِ مِـــن تحـــتِ خِباهـــا

أم بالتلميـــذِ.. فمـــا أَفضـــل

متعـــوْس مـــن يبحَـــثُ دومًـــا

مشـــغولاً يفنـــى ويـــدلل

مســـكينٌ أن تجنِـــى دومًـــا

وتـــذوقُ الكذبـــةَ كالحنْظَـــل

مـــا لى فـــى العمـــرِ.. بـــلا فـــرحٍ

والحـــزنُ غـــريمٌ فـــى محفَـــل

فـــى بلـــدى.. يهجـــرُ محبـــوبى

وهنالِـــك ســـهْم لا يعقِـــل

فصـــبيًّا يعتـــلُّ لســـانِى

عـــن ذكـــرِ الحـــبِّ ومـــا يشـــغَل

وكآبـــةُ عجـــزٍ فـــى صـــمتٍ

لا تنطِـــق! أبـــدًا لا تفعـــل!

ويظـــل الـــودُّ.. وعفتـــهُ

فـــى صـــدرٍ ضـــاقَ بمـــا يحمِـــل

حتـــــى أنْ قـــــاربَ موعـــــدُه

طـــار المحبـــوبُ بـــلا مَحمَـــل

مـــن قـــال بـــأنّى.. غرِّيـــدٌ؟

ألـــتمسُ العشْـــقَ ومـــا يثْمـــل

مـــن أفْتَـــى أنِّـــى.. مـــا قـــالوا

لله الـــــدر.. ومـــــا يفْتـــــل

إن كنـــتُ (الحجـــاجَ) وجيهًـــا[1]

هـــل فـــيكم مـــن (عمـــرٍ) يفْصِـــل[2]

هـــل فـــيكمُ مـــن يكظِـــم غيظِـــى

يـــا بلـــدًا جَـــفَّ بـــلا مأكَـــل

وظننتُـــــك قلبًـــــا شـــــفَّافًا

رِؤيـــاهُ مـــن البَحْـــرِ المُوغِـــل

مـــا اقسَـــى أن تشـــهد موتْـــكُ

ظمـــــأ للقلـــــبِ إذا ينْهَـــــل

---

11) (الحجاج) المقصود نصر بن حجاج والذى قص عمر بن الخطاب شعره ثم نفاه.

(2) (عمر) المقصود عمر بن الخطاب ﷺ.

أن تشـــــهد قـــــتلاً همجيًـــــا

.. وحـدك.. فـى الظلـم بـلا مِعْـولْ

أن تبصـــــر فـــــى نفسِـــــك ودًا

ونقـــــاءً يبكِـــــى ويحوقِـــــل

والكـــــلُّ تَـــــرَاهُ علـــــى شـــــرهٍ

يـــنهش فـــى اللحـــمِ ولا يخجَـــل

أن تَنْظُـــــر فـــــى خـــــير الـــــدنيا

فَـــــتراه دوامًـــــا يَتَجنْـــــدَل

وتـــــدقّق فـــــى عمـــــقِ الرؤيـــــا

فـــــترى الفجـــــارَ بـــــلا مِعْقَـــــل

وشـــــريفًا بـــــات بحكمتِـــــهِ

مـــــذمومًا مبهوتًـــــا.. أعْـــــزَل

والنـــــاس.. الجهـــــلُ يحاصـــــرُهم

يجمعُهـــــم كـــــذابٌ يـــــذْهَل

وتـــــراكَ تفـــــتِّش منهمكًـــــا

عمـــــن يســـــمعُك ولا يخـــــذَل

فـــإذاك الغـــائصُ فـــى يـــمٍ

كـــى تبحـــث عـــن حبـــة خـــردَل

وإذاك مـــــــريضٌ لا تشـــــــفَى

والمـــــوتُ قنـــــوْعُ لا يأكـــــل

(صوت)

قـــد عـــز دواؤك يـــا ولـــدى

فـــى أرضِ الله فـــلا تســـأل

(صدى)

الرجـــعُ يـــردِّدُ فـــى أذُنـــى

أتلـــهفُ.. هـــذَا.. مـــا أجمَـــل!

فـــإذاهُ الصـــدق ينـــادِينْى

صـــبرًا.. فـــى العـــز لكـــم ترفُـــل

صـــبرَك يـــا ولـــدِى لا تَحـــزن

وتجمَّـــل بالصـــبرِ تجمَّـــل

فـــــــاللهُ الأوَّلُ والآخِـــــــرُ

قـــدر مـــا شـــاءَ ومَـــا يَفْعَـــل

الغردقة/ ديسمبر ١٩٨٧

اشتياق

تعالى.. تعالى

فأنتِ الحياة

وأنتِ الطريق

وأنتِ النجاةُ

سئمتُ الضياعَ

وصمتُ الوداع

فلا الصمتُ يمحوُ

.. سعيرَ الليالِى

ولا الصبرُ يزهِر

فوقَ احتمالِى

❖ ❖ ❖

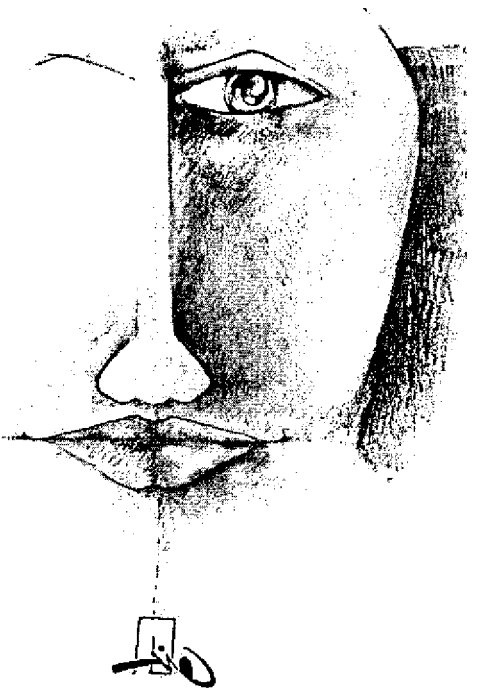

تعالى.. تعالى

فأنتِ الرِّياح

وأنتِ المَسَاء

وأنتِ الصباحُ

سئمتُ الصَّقيعَ

.. ولفحَ الهجيرْ

ويومًا ثقيلاً

.. وقلبًا كسِيرا

وأبقَى وحيدًا

سجينَ الحياءَ

سجينَ النقَاء

❖❖❖

تعالى.. تعالى

ولا تسألِيْنى

لماذا العناء؟!

.. لماذا الشَّقاء؟!

ولا تتركِينى

بحقِّ السَّماء

.. وشرْع الحَياء

سألتُ الوفاءَ

فلا تحرمِيْنى حنانَ اللّقاء

فجرحِى حريقٌ وحزنِى عمِيقٌ

وأنتِ الصَّديق.. وأنتِ الطريق

وأنتِ الجديد

.. إذا ما ابتدّيْتُ

وأنتِ التليدُ

.. إذا ما انتهَيْت

وأنتِ الحنانُ وأنتِ الوِلِيد

وأنتِ الليالِى.. وصوْت الأمانِى

وترنِيمْ فرحِى.. وعذبُ النشِيد

❖ ❖ ❖

تعالى.. تعالى

فأنتِ الحُبُور

وأنتِ الصفاء

.. ربيع الحقُوْل

وأنتِ المنال..

وأنتِ الوصُول

إذا كنتُ منكِ.. فلا تنزعِيْنى

وإنْ ملتُ عنْكِ.. فلا تحرمِينْى

ولكن تعالَى..

ألمِلمُ فى راحتْيكِ اكتئابى

وأنضُو الشقَاءَ وأحْيا شبابى

ويخرُس فينا نعيق الخَراب

ويفنَى على ساعدِيْكِ عذَابى

وأبصر فى مقلتيَكِ صَوَابى

❖❖❖

تعالى.. تعالى

ورب العِبادِ.. حفظتُ الوِداد

وصنتُ الفؤاد

ألا تعْرفيْنِى أجيدُ العِناد

وأملِك غيرَ الضَّنَى والسُّهاد

سألتكِ نفسِى

.. فهل تمنحين؟

عرفتُك طهرًا..

..وطيفًا جميلا

وسرتُك عجزًا

..وحطوًا وئيدًا

وعشتُك بابًا بكّل السّجُون

فَهّل تحكمين؟

..وهل تأسرِين؟

وهل ترحمِين؟

..وهل تخدعِين

ألا تعرفِين

وأنتِ الصفاءُ وكلُّ العيون

❖❖❖

تعالى..تعالى

ولا تسألِينِى بكائِى وشعرى

ولا تسألِينِى لماذَا أغنِّى

بنايِ جريح ولحنٍ حزين

تعالى..نغرِّد..

..قبل الفتوْر

فأنتِ القصيدُ وأنتِ النشوُر

وأنتِ الحنانُ بجوفِ الضلُوع

وأنتِ الدماءُ وأنتِ الدموْع

وأنتِ السفينُ وأنتِ القلوْع

وأنتِ الرّواء.

وأنتِ الخيال

وأنتِ البهاء

وأنتِ الجمال

❖ ❖ ❖

تعالَى.. تعالَى

هلُمّ ابعثِيْنى

ولا تحرمِينى

فأنتِ الرجاءُ.. وأنتِ الحيَاة

وأنتِ الطريقُ.. وأنتِ النّجاَة

الغردقة ١٩٨٨

عروسُ البحر

مياه الغردقة الصافية

ملأى بالعرائس والبساتين

عذْراءُ

كانتْ تتهادَى

فوق الأمواج المُتدَة

وانا باللحظ أراقبُهَا

بين الأمواج المُرْتدَة

وأموجُ حثيثًا

.. أتحرَّك

يحملُنى البحرُ ويغرِينى

.. أترددُ حينًا

.. أتبرَّم

أتأملُ فاهَا:

.. عينَيها

أَتأمَّلُ كلَّ ثنايَاهَا

❖❖❖

الصمتُ القاتمُ يقتلُنِى

والموجُ الصاخِب يفضحُنى

وعروسُ البحرِ تماطِلُنى

❖❖❖

فِتْنتُها كانتْ تتجنَّى

بسهامِ دلالٍ فَتَّاكَة

وتروحُ وتغدُو

.. فِى عَينى

والحرُ الغولُ يحذِّرنِى

مسكينٌ أنت

.. فلا تأتِى

فَهُرعتُ إلى الشاطئ أشكُو

وجلست حزينًا .. أتحرَّق
أتوارَى خلفَ النظارة
أَتوارىَ خلفَ السِّيجَارَة
فى الشاطئ راحتْ عيناَها
لا أَعرِفُ عمَّن تتساءَل
وإذا بَالخير يوافِينى
والثغرُ العّذبُ يواسِينِى
وبسطتُ يدىَّ على مَهلٍ
فتهادَت يُدهَا تسألنُى
❖ أغرِيبٌ؟
- قلُت: أتبْغينى
لا غيَرك فى الناس يرانِى
- من أنت؟
❖ اسكتْ واتبْعِنى
وستعرفُ مِنِّى أسرارِى
(وتبعت النورَ ولا أدَرِى)

- سأموتُ غريقًا

❖ لا تخشَ

(ويداها تمسك أنفاسى)

- دنياكمُ.. سحرُ.. وغُرور

دنياكم طهرُ ميسُور

❖ دنياكم صخرُ.. وزهوُر

لا تخبر عنا دنْياكمُ

- لن أبرح سحْر نوادِيكم

أتأمَّلُ حسنَ بوادِيكم

فبيوت الشعرِ.. مساكِنُكم

وكؤوسُ الحبِّ تحاياكم

❖ لا نقبلُ طينا يورِثنا

كدرًا فى الصفو يحارِبنا

ينساب هنالك يقتلنا

وإذا بى أطفو منبوذًا

- .. عذرَاء..؟؟؟

.. عودِى فخذِينى

.. عذراء..

.. عودى..

.. فخِذينى

❖❖❖

يحملنى البحرُ ويبْكيْنى

والرَجعُ يردُ فى أذُنى

مسكينٌ أنت فلا تَأتَى

مسكين أنت

.. فلا تأتِى

الغردقة ١٩٨٧

الدائرة

... وكرهْتُ الفرحَ يماطلُنِى
عمرًا لا يأتى
وسئمْتُ الحزنَ يلازِمُنى
دهرًا لا يمْضى
ومللتُ دروبَ مدينتِنا
.....
... معذرَة .....
أحيا فى أرض
يقطنُها كلُّ الأوغاد

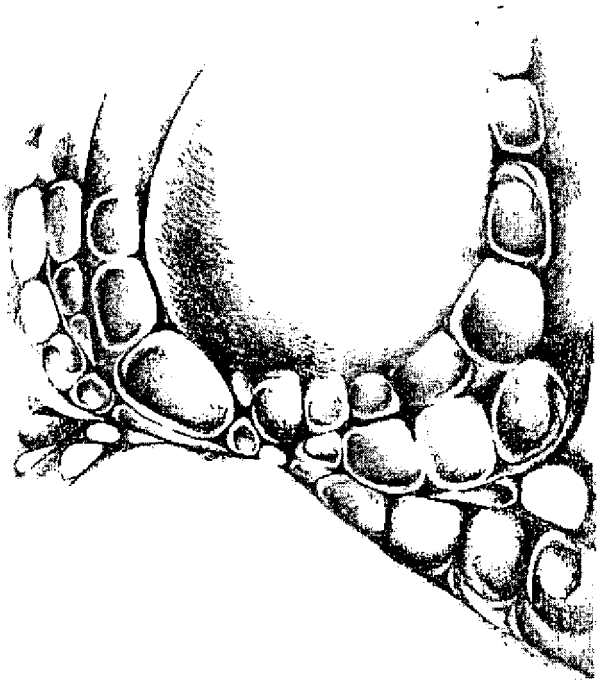

تملؤُها أشرارُ العالم

أحيا فى ظل لا يبْلَى

فارسُنا

يتلو فى سفر العِصْيان

لو رتل نورُ القرآن

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ (1)

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾(2)

الشر يحاصُر دائرتى

والأرضُ تمور

والخلقُ قُدور

والقلبُ المفجوعُ هزَالُ

والصدرُ المذبوحُ ضَلالُ

الوهنُ الرابضُ فى كبدى

.. ضحكاتٌ بيَن السُّمَار

ما أسود حفْل الأشرَار

---

(1) من الآية ١٧ من سورة عبس.

(2) الآية ٨ سورة الرحمن.

.. هل ندفعُ مهرَ ضَمائرِنا

نخبًا لجبَان

هل نخرجُ وهْجَ مرارتِنا

فوق البُرْكان

ونمزقُ كّل قصائِدنا

ونُحلّق فى سحب النيران

ماذا قد نفَعل.. لو ولّى

شبحُ الإحسان؟

هل نؤثرُ من أدرَك فينا

سقمًا.. وانْداحَ يخاطِبنُا

هذى الأزْمان؟

لم يذكرْ طهرَ جوانِحِنا

لم يعرفُ شيئًا عن شىء

يتعامَى.. رغم الإبْصَار

يتواطأ خلفَ نوافذنا

ويطأطىء فى صحْن الدار

كم رادَ الأمَس موائدنا

واليوم

.. اليوم تخور سواعِدُنا

وتزمجرُ كلُّ مصائِبنا

غضبًا ودمَار

.. وتقولُ: تعالُ نصافحُه

كى نرفعَ سترًا وظلاما

كى نزرعَ حبًا وسَلاما

ما يفعلُ نُبلُ نوايانا

فى وجهِ النار

❖ ❖ ❖

دعْنَا

دعنا فالكُل يقاتِلُنا

العدلُ يئِن بخاطِرنا

إن متنا

.. مات الإنْسَان

دعْنى..

دعنى فالجرحُ جنى منِّى

إن آتى؟

.. أينَ مسيرتُنا ؟

هل ندخلُ سوقًا للسُّكْر؟

أم نفعل جرمًا فى مكْر

لا ..

لا تقتلْ فَرْضَ شهامَتِنا

لا تقبر وهمَ فطانَتنا

فالحرُّ هنالِك من كَّسر

والبطلُ هنالك من دمَّر

الكلُّ يجوعُ ولا يعبأَ

الكلُّ يموتُ بلا مأوَى

.. والناسُ عرايَا

والحرُّ كريمُ لا يعرى

الناسُ خطايا

والمالُ شريفٌ لا يخطىء

ماتت فى القلبِ أمانِينا

فى كسرة خبز

وبقايَا لقمة إنْسَان

وقليل من ثمرِ الشاطِىء

❖❖❖

قد نحيا زمنًا فى كَمَدٍ

قد نكمد دومًا فى زمنٍ

يتعالى فيه الضُّعَفَاء

قد يفنى صوت لو أعجبنا

لكنا أبدًا لن نَنْسَى

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي ٱلْمِيزَانِ ﴾

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾

ما أكفر هذا الإنسان

١٩٨٨

ليلة

كم بت ألْتمسُ الرجَاء
من السماء
وكان وصلُك مقصِدِى
وأبيتُ أجأرُ فى الفضاء
.. وما الدَّواء
بغير وصْلك أرتَضى
ويضمنى صوتُ البلابِل

.. فى الصباحِ ترفقًا

مالِى هجرتُ غناءهن

ورحتُ أشكُو وحدتى

.. ما حِيْلتى

دمعى سكبت وذلّتى

حزْنِى أبحْتُ وآهَتى

لا ليسَ أغلَى من دمِى

لا ليسَ أغلَى من حرارةِ مُهْجَتى

وكرامتِى

بالله حسبكِ يا فتاة ترفُّقِى

.. أمَلِى

.. رجائِى فى غَدِى

لا ليسَ عندِى ما أبيعُ وأفتَدِى.

الربيع ١٩٨٤

إلى قلمى

"القلمْ.. ترجمَانُ العقْل
والقلْب.. وخير الأصدقاءِ

آه لو تسعِف يا قلَمِى
وتحدِّثُ عنها ماضِينْا
فحديثُك ذوّب أعينَنَا
ومِدادُك يعْبُقُ فى فِيْنَا
حَيَّرتَ القلْبَ وما تحْكِى
أخرسْتُ الكلمةَ فِى شَفتِى
وأبَيْتُ لغيرِك أنْ يشكو
ورضيتُ لصوتِك أن يعلوُ
واليومَ تماطلُ صرختَنا
وتنغِّصُ صفْوَ مراقِدِنَا
وتجِف

.. برغم تشَاكِينا

أنَسِيْتَ بريقكَ فى ورَقِى

يأكلُ لسانِ مآسِيْنا

تتركَنَا فرقةِ أيتَام

نتذكَرُ بهجة ماضِيْنا

نترقبُ فَرَحًا يبهِجُنا

نتعجَّل فجرَ تصافِينا

فَنُسائِل كيفَ تُحَاكِيْنِى

وأسائل.. كيف أحاكِيها

لا أملك غيرك تسعدُها

هل تخشَى يومَ تلاقِيْنَا

❖❖❖

يا قلمى.. خُطَّ بلا وهَنٍ

حدّث عن عَشْرةَ أيامِى

وابعثْها سجنى

.. وحيائى

وابْكِينى بينَ مآقِيها

واذكرنِى تحتَ وسادتِها

علِّمْها.. كيف تناجِينْى

أقْرِئها منِّى ما أُخفْى

أطلعْنِى عمَّا يشقِيْهَا

أوْ فاسعِفْ مِنها خاطرةً

فتفيض بشىءٍ يشفِيْنَا

كنْ كالعصفورِ.. بواحتِنَا

كنْ ملكًا يسكُنُ وادِيْنَا

ويحلّقُ بينَ سواعدنا

ويطهّر خوفَ تدانِيْنَا

❖ ❖ ❖

يا قلَمى أكمِل ما أبْدَأ

وتحملْ عُسرِى وعذَابِى

ما أصبر صبرَك فى كَفِّى

علمنى أن أبكى صمتا

فحَيائِى علمنى أيْضًا

أنْ أخشَى

.. حتى هَمَساتِى

❖❖❖

لولاَك لحطمنى كَمَدِى

ولضاقَ القلبُ بما أضْمِر

ولعشتُ اليومَ بلا أمَل

فعَليْكَ الساعةَ أن تَصْبر

وتخطّ عفيف الكَلِمات

ما أحْوجَ قلبِى

.. يا قلمِى

ما أحوجَ قولك فى ذاتِى

❖❖❖

إن جفَّ مدادُك يا قَلَمِى

قبِّلْنى

... واشرَبْ عَبرَاتِى.

حوار الصمت

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾[1]

يا لَيْتَ لي قلبًا تشكَّلَ منْ جَمادٍ
.. أو حجَر
لا يعرفُ الحزْنَ الكئيبْ

(1) سورة المعارج: آيات: ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢

ولا يرِق.. ولا يَبَرّ

يسلو.. ويلهو.. لم ينَم

يرمِى العيون بسَهْمها

أو يستخف..

.. بحسْن هاتيك المُقَل

❖ ❖ ❖

رقَّتْ حشاهُ فصفوها

كالنورِ يسْرى.. فى السَّحَر

يا ليتَه.. نَبْضٌ

.. رقيْقٌ فى الصفا

صخر.. أصم../ فى الكَدَر

فيرِق فى يوم اللّقا

ويبيتُ فى يومِ السفر

ما كنتُ يومًا باكيًا

.. أو خفْتُ ما خطَّ القَدَر

يا ليتَنى أقوىَ علَيه إذَا بكَى

لو ضج يومًا .. أوْ شَكَا

أهوَى عليْه ضَراعَةً

.. وسماحةً

رحماك إنِّى من أدَيمٍ

من جَسد

يغفُو ويصحُوا .. أو يمُوت

فيقولُ إنِّى لَمْ أنَمْ

منذُ البدَايَةَ خافِقًا

.. مترفقًا

لكننَى

.. خلق فريد من عَدَم

أنى تريدُ بشاشَتِى

وتهابُ يأس تعاستِى

.. من فيكَ غيرى يرتعِد
رحماكَ لو غيّرتَ ما بى
من بكاءٍ.. من سَقم
فالكون كونك
.. ما حييت مثابرا
والحزن دربُك..
.. ما يئستُ من القَدَر
اقصُدْ حكيمًا.. واتعِظ

❖❖❖

علَّ الغشاوة تنجلى
ستعود يومًا باكيًا
وتقولُ عذرًا للبَشَر
فأقولُ مهْلاً يا فَتى
ربىْ وربّك قدْ غفر
ربىْ وربّك قدْ غفر.

ديرب نجم

إلى أخى

شـــقيقُ الـــبرَّ واسِـــيْنِى

ســـئمتُ الصَّـــبر يُضـــنِينى

وطـــولُ الـــبَين يقهرُنِـــى

وسُـــهْدُ الليْـــل يضـــوينى

يظـــلُّ الحلـــمُ محترِقًـــا

سَـــعِيرًا بـــاتَ يصُـــلِيْنى

خليلـــى جُـــدْ ولا تخشَـــى

بمـــا أضـــمرت تشْـــفيْنى

ألـــيسَ الصـــدقُ مـــذْهَبَنَا؟

وغـــيرُ الصـــدقِ يخزِينـــى

ودونَ الحـــــقِّ لا أبْغِـــــى

فهـــل بـــالحق.. تشـــقيْنِى

أردتُ القـــربَ فـــى عـــدلٍ

فلَـــن تعْطـــى وتُهـــدِينى

فلـــيسَ القلـــبُ تملكُـــه

تـــديرُ الـــراحَ ترضـــينى

ولـــيس الأمـــرُ فـــى أمـــرِى

أحـــثُ الـــروحَ تبغيْنـــى

وشـــرعُ الحـــبِّ لا يطغِـــى

وشـــرعُ الحـــبِّ مـــن دينْـــى

بغـــيرِ الطُّهـــرِ لا أحْيَـــا

فـــروحُ الطُّهـــر تحُييْنـــى

❖❖❖

بعـــذرٍ كنـــتُ أثقلـــتُ

وإن اثقلـــت فاشـــرِينْى

ســـألتُ الوعـــدَ لا تبخـــلْ

ووعـــدُ الحـــرِّ يَكْفينْـــى

بـــربِّ النـــاسِ لا تنسَـــى

فهـــل تقسُـــو وتقليْنـــى

مارس ١٩٨٦

الحب والثورة

(إذا أصـاب الغـدر..
وضـاق الصـدر..
وألح الحـب..
فلـيس علـى القلـب
إلا أن يثور)

جفاف القلب يُنبيني
.. بحقد جامح الغلِّ
يموت الحبُّ، أو يحيا
يطيب الود، أوي فنى
فلا دمع على طللٍ
ولا حزنٌ على أمس

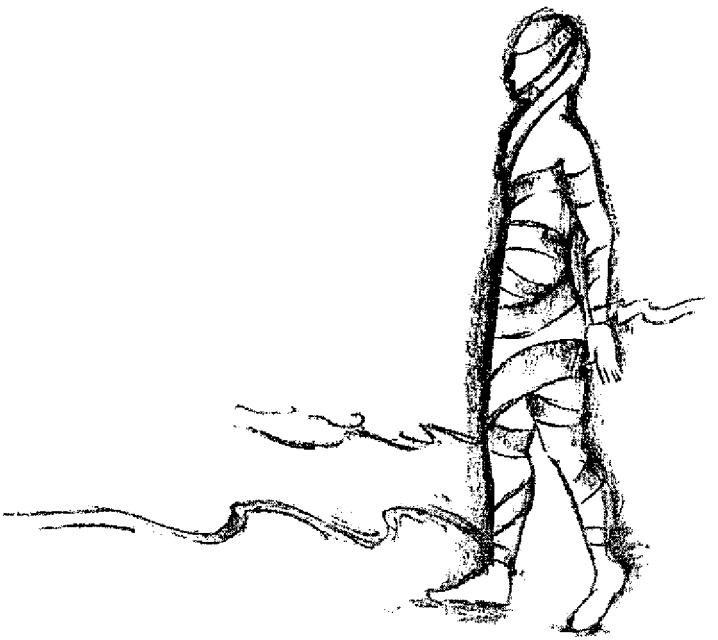

.....ولا كنا

.....وما كُنَّا

حديث الحزنِ والصمتِ

لمن هانت عزائمه

فهل خِلْتِ؟

.. حديث الحزن من شِيَمى

ولون الفرحِ

.. يا بيضاءٌ

لا يُرجى من الظُّلَمِ

سرابًا كنتِ آمالى

وكنت أنتِ ما أنتِ

فلا كنتِ

.. وأن بنْتِ

سوى خيطٍ من الظلِّ

أراق الدمعَ بالدمِ

أذاق الحلوَ بالسَمِّ

أدام السهدَ بالهمِّ

❖❖❖

فلا صمتٌ على غدرٍ

يدور العمرُ فى كفى

أذيقُ الجامَ والحِمَمَا

فلا تفريطَ من عهدى

واَخُذُ ما مضى

..... منى

وما يأتى.. هنا عندى

أليس العهدُ ما كنا؟!

جزاءُ الكيدِ بالكيدِ

وفعل الضدِ بالضدِ

لقلبى كل ما أوغر

أنا ما ذقت من سَقَمٍ

هو المجروحِ عانى

وكم طار

.. وكم أبحرْ

وهبت العمر أهديه

فلا غنى..

.. ولا أبصر..

وكان الغدرُ ما كان

كفعلِ القتل.. أو أكبر

يعود الآن مخذولاً

فلا غيرى به يُنصر

فهل يُبقى؟

.. وهل يغفر؟

القاهرة ١٩٨٥

الليلة الليلاء

(إلى كل مؤودَةٍ فى
قبرٍ من ذِهَب)

فى ليلة كئيبة
توارت المسكينة
فى دمعةٍ حزينة
غابتْ عن الأعيان
والحفلِ والعيدان
سارت إلى المذياع
محمومةَ الأوجاع
تبغى البكا لحنًا
فى أَنَّةِ الملتاع

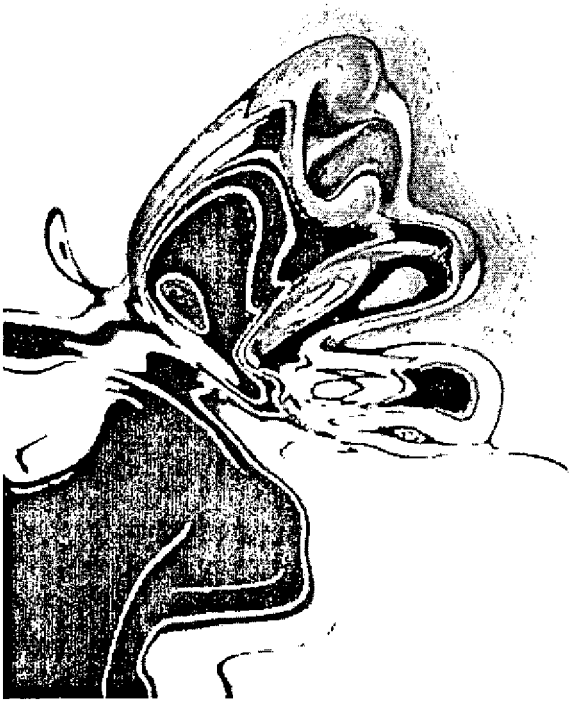

.. تذكَّرَتْ ما كان

محبوبَها الأسْعد

معشوقها الأوحد

صارت به الأيام

خلف الورى حيران

❖❖❖

(خيال الغد)

اليوم يومُ الزينة

والزفةُ المشئومة

.. الفرح عمَّ الناس

والأهلَ والجيران

جاءوا إلى..

.. عجوزها الولهان

❖❖❖

الحلوة الخضراء

الزهرة البيضاء

باتت مع الأشجان

وكان.. مما كان

محبوبها الولهان

بالأمس يرجوها

وكلّه أملٌ

والحب مشتعلٌ

ماتتْ أمانيهِ

خابتْ مساعيهِ

(أيناه؟

.. واحُبَّاهُ

أيناه؟

.. واقلباه)

.. تتأوه الحسناء

فى الليلة الليلاء

الليلة الخرساء

لم يبق غيرُ مساء

لم يبق غيرُ مساء

وحبيبها المعمود

فى سجنه الممدود

❖ ❖ ❖

كم ماتت الأحلام

فى رحلة الأيام

❖ ❖ ❖

توارت المسكينة

فى دمعة حزينة

فى دمعة حزينة.

رحيل

حسناءْ

قومى.. وأطيعى

حسناء

قد ضاعَ ربيعى

غابت أزهارى

أوتارى

ماتت أشعارى

❖❖❖

ما عدنا نزجى بسمات

تنبت أحلامًا خضراء

ما عدنا نزهو أو نلهو

ما عاد الجدول يخلبنا

يشجينا شعرًا وغناءً

يمنحنا روحًا ونماء

ما عدنا نلمس فى الوردة

.. سحرًا وشفاء

رائحة الطيب هنا ولّت

ألْحان البلبل.. رقرقة الماء

نَتَحرقُ شوقًا

.. وعذابًا

نتحرق صمتًا

نتحرق من ظَمأ

أو هام اليأس تطاردنا

آلام البَيْن تشردنا

بين الضعفاء

❖❖❖

بتنا، والخوف هنا نبكى

أيام الوصل.. وما تهدى

أيناها؟

أين ثوانيها؟

كنا، والخوف جنى منا

رغم الإعياء نرى فينا

أملاً يتوارى

خلف الأحزان يُحيينا

١٨ مارس ١٩٨٥

أَنتَ فى عينىّ

أنتِ فى عَينىَّ.. مذ كنت ضَعيفة
أنت فى عينىَّ.. أنوار كثيفة
هذه الدنيا تغنى
.. رجع ألحانٍ عفيفة
قلتها فى مهد حُبى
قلتها "حسناء..
.. يا روحًا أليفة"

❖ ❖ ❖

ها هُنا يسرى بقلبى

صوت دقاتٍ عجيبة

رُمتها يومًا لنفسى

فى سويعاتٍ عنيدة

منذ أيامٍ بعيدة

كل ما فيها خلودى

بين أشعار وليدة

عبر آفاقى تدوِّى

"أنتِ فى قلبى.. وحيدة"

❖ ❖ ❖

أنتِ فى عينىَّ

.. فى يومى وأمسى

سرب من الأحلام

.. فى ضَنْكى ويأسى

وحى من الإلهام فى روحى، ونفسى

فضل من الرحمن

فى يومٍ عبوسٍ

وهج من الأنوارِ

فى ليل بغيضٍ

❖ ❖ ❖

أنتِ فى عينى.. آمال ثمينة

وهمها المجنونُ يحكى

ذكر أيامٍ حزينة

سعدها المفتون يفنى

فوق آهَات دفينة

❖ ❖ ❖

أنتِ فى عينىَّ أوهام شريدة

مذ تساقيت الهوى

حسنًا وطيبة

فى لهيب النور

.. أحياها بصمتى

فى غمار الوجدِ

.. آهاتٍ كئيبةَ

❖ ❖ ❖

أنت فى عينىَّ

ذكراى التليده

عشتها وهْمًا.. وهمًّا

عشتها دنيا سعيدة

بين آمالٍ مجيدة

❖❖❖

أنت فى عينىَّ.. أبعاد الخيال

وانتهاء السرِّ.. فى دنيا الجمال

كلها أرض خصيبة

كل ما فيها ذلال

وردها فلُ طهورُ

عشبها وشم الجبال

❖❖❖

أنت فى عينىَّ

.. آلاء عزيزة

سرُّها نورُ جلىُ

.. فى البصائر

.. والبصيرة

جلَّ من سوَّى مَلاكًا

يقبضُ الأبصار نورُه

❖ ❖ ❖

أنت فى عينىَّ

برهان الحقيقة

سحرُها برق سنىٌّ

فى ذرا الأنواءِ ضاءَ

روحه خلق قويمُ

بثه رب السماء

عشت عمرًا ابتغيه

بين راحات الرجاء

أرتجيه اليوم دومًا

بين صُبح، أو مساء

❖ ❖ ❖

أنت فى عينىَّ دنياى الجميلة

أنَت فى عينىَّ

واحاتٍ ظليلة

أنت فى عينىَّ ما دمنا نغنى

رجعُ ألحانٍ عفيفة

قلتها فى مهد حُبى

قلتها "حسناء..

يا روحًا أليفة".

سيناء ١٩٨٦

فى حب مصر

أهدى هذه القصيدة إلى أساتذة، وخريجى، وطلبة، وموظفى كلية الإدارة بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية.

إيهِ مصر
نحن عزمٌ
نحن عونٌ فى الشدائد
نحنُ جندٌ
نحن فكرٌ وسواعِد
قد علمنْا: كيفَ نبنِى؟
رغم أرباب العناد
إننا نصرخُ فى كلّ زمان
لا نُعاسَ.. لا رُقاد

❖ ❖ ❖

(❖) ألقيت فى حفل خريجى الدفعة الأولى فى الكلية وشرفنى ان كنت واحدا منهم.

سوفَ نبنِى كلَّ مجدٍ

.. لا قصورًا من خيال

سوف نمضى فى الرُّبوع

فى الخمائلْ فى القَفَارِ

سوفَ نحيَا فى صمودٍ كالجِبال

سوفَ نحْيا فى إباءٍ

مثلمَا أحمسُ كان

❖❖❖

خيُركِ الفياضُ فينْا

فاضَ نورًا

فاضَ سحْرًا

بات عهْدًا للنِّضال

كمْ شربنْا.. وارْتَوينْا

منكِ

من ماء زلال

❖❖❖

نحنُ أبناءُ الإرادة
نبتغِى مصرَ جمالاً
نبتغِى مصْر حضَارة
نستمِدُّ النور فى علْم وفَنّ
نستحثُّ السَّيرَ فى ركْب الحضَارة

❖❖❖

أبشرى يا مصرُ غرسُ المجدِ أيْنعَ
يا شبَابَ النيلِ خيرًا ما طلبتُم
يا شبابَ العلْم حمْدًا ما سعيتُم
قالها الرحمَن ﴿ اَقْرَأْ ﴾
فاتبعْتُم.. واقتدَيْتم
أسجدُوا لله شكرًا ما بلغْتُم
وانشرُوا فى كلِّ شبْرٍ
كلّ جهْد..
خيْر عِلْم...
واستقيمُوا حيثُ كنْتُم

القاهرة يوليو ١٩٨٥

الأقدار

هــى الأقــدارُ.. قــد تبغــى مــداها
معـــاذ الله أن نبغـــى ســـواها
رأيـــت الحســـن أزهـــارا تغنـــى
فتـــاة القلـــب فـــى ريـــا شـــذاها
وصُـــغْتُ الشـــعر هيمانًـــا رقيقًـــا
ظننـــت الشـــعر ألهمنـــى بهاهـــا
نظمـــت بحـــوره الغنـــاء ســـحرًا
فـــأزكى فـــى صَـــبا قلبـــى هَواهـــا
وعشـــت العمـــر أرعاهـــا وحيـــدًا
ودمـــع العـــين مـــن فـــيض رواهـــا
وطـــاب الغـــرس فتانًـــا بـــديعًا
ورب الكـــون مـــن طهـــرٍ حباهـــا

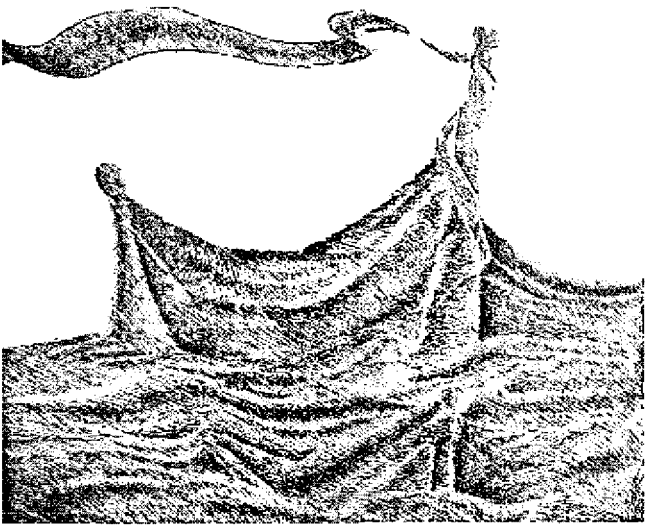

فهـا قـدرى.. وهـا حـظّ سـقيم

وطعـم الفـرح فـى الأحـزان تاهـا

قضـى الـرحمن مـن يـأس وخـوفى

ونـار العشـق تصـلينى لظاهـا

قضـى الـرحمن لا ظلمًـا أراه

مقـاديرى.. ولا عـاد جناهـا

لـذات الحسـن معمـودًا قعيـدًا

ودمـع القلـب – لا عينـى – بكاهـا

❖❖❖

سـقيمُ القلـب مبهـورًا بهيجًـا

يسـير اليـومَ فـى الخـيلاء تاهـا

يظـنُّ الـدهر قـد يبقـى حسـودًا

يخـال العـيشَ أحقـادًا وجاهـا

علـىَّ رويـة أن جـار دهـر

وعنـد الله محسـوبٌ جزاهـا

فغـير الحـقِّ لا أبغـى نصـيرًا

وغـير الله لا أدعـو إلهـا.

ابتهالات

عظـــيمُ الـــذنبِ يقتُلنـــى حيـــاءً

حصـــونُ الـــنفس شـــيطانٌ غزاهـــا

أبيـــت الليـــل أســـوانًا جريحًـــا

وطـولُ الخـوف فـى عينـى ضَـناها

فكـلُّ النـاس – لـو واسـى – زوال

بغـــير رضـــاكَ لم يلقَـــوْ رِضـــاها

فكـــمْ مـــن علـــةً تحيـــا بـــذنب

بـــذكر المـــوتِ يحرقُنـــى لظاهـــا

وكـــم مـــن ســـكرةٍ هامَـــتْ بعَينـــى

تـــدك الـــنفسَ فـــى دنيـــا رحَاهـــا

وكـــم مـــن طعنـــةٍ غـــارتْ بنفســـى

هـــو الشـــيطانُ ملعونًـــا رماهـــا

همـــوم الـــنفسِ تُثقلنـــى عنـــاءُ

إلـــه النـــاس.. ألهمنـــى هُـــداها

فكـــم مـــن لومـــةٍ لامـــت بكـــاءً

بجـوف القلـب يـا ربـى.. تراهـا

وكـــم مـــن ليلـــةٍ بـــتُّ ابتهـــالاً

وكـــم مـــن ليلـــةٍ آتـــتْ جَناهـــا

وكـم مـن نبضـةٍ بهـواكَ كانـتْ

تُفـتِّح فـى دجـى نفسـى صَـفاها

ببـــاب العفـــوِ منكســـرٌ.. ذليـــلٌ

ويســأل رحمـــة تغشـــى الجباهـــا

فليـــل الإثـــم معقـــودٌ ســـوادًا

يـــورِّث فـــى صـــفا نفســـى جَوَاهـــا

ولـــولا أنـــك الـــرحمنُ ربـــى

لضـلَّ العقـلُ فـى الـدنيا، وتاهـا

إلـــه النـــاسِ رحمـــن البرايـــا

سـألتُ العفَـو.. حسـبى ذاك جاهـا

الخوف

أنـا إن نسـيتُك.. لا أخـافْ

الخـوف نسـيان الإلـهُ

الخـوف أن يـذوى ربيعـى

بـين أهـداب الحيـاةْ

الخـوف أن يمضـى شـبابى

صـامتًا يَنْعَـى هـواهْ

الخـوف أن ألقـى إلهـى

خاليًـا بـين العُصـاةْ

الخـوف عمـرى.. فـاسمعى

الخـوف فـى نفسـى.. حيـاةْ.

معالم الرؤية الشعرية فى هذا الديوان

بقلم الأستاذ الدكتور/ صابر عبد الدايم

أستاذ الأدب والنقد

عميد كلية اللغة العربية/ بجامعة الأزهر

إن الشعر كان.. وما يزال.. فن العربية الأول، فهو حقل البيان العربى المحلّق.. وهو مستودع الرؤى الفياضة بالخير والجمال والإرادة، وهو منطلق الوجدان إلى مدارات الأشواق النبيلة، والرغائب الطامحة إلى ارتياد كل جديد، واستكناه كل مجهول..، والتجوال فى كل ما هو غير مألوف.

وبزوغ نجم شاعر فى أفق هذا الفن العظيم يعد حدثا جليلاً، فلازلنا -- كما كان القدماء -- نحتفى بالشعراء الجدد..، ولكن الاحتفاء بالشاعر المعاصر لم تعد له الأهمية الأولى، كما كان فى عصور ازدهار الحضارة العربية والإسلامية.

والصديق جمال عبد العزيز بدوى. شاب طموح.. متحفز إلى ارتياد آفاق الحياة.. فى صدق وجدّ.. وعفوية حينا.. وإعداد محكم الخطوات أحيانا..، ومن حقه علينا أن نحتفى به.. ونقدمه إلى الحياة الأدبية؛ دافعين به إلى حمأة الصراع

الأدبى، ومشفقين عليه من النزول إلى حلبة السباق الشعرى.

فالساحة ملآى بالفرسان الجادين، وتضج أيضًا بالكثير من الأدعياء الذين يفسدون علينا متعة الإصغاء إلى الأصوات النقية، أصوات الفرسان الحقيقيين فى زمن عزت فيه الفروسية وتوارت فيه البطولة، وغامت الرؤى.. وتبدد ضوء اليقين.

والشاعر جمال عبد العزيز بدوى فى هذا الديوان يترجم موقفه الشعورى من الحياة.. ويؤكد فهمه لوظيفة الشعر، فالشعر لم يعد رصدًا مسطحًا للأحداث، ولم يعد بوقًا يردد ما يقوله العامة فى كل مناسبة، ولم يعد مجرد كلمات تقال للمتعة الحسية أو التسلية فى أوقات الفراغ.

إن الشعر فى – المقام الأول – موقف نابع من رؤية ناضجة، لما يدور فى النفس من صراع، وأشواق، ورؤى، ولما يموج به الكون من إيجابيات وتناقضات.. وعوامل متصادمة، ولما تتفتح عنه الحياة من حقائق.. ومعضلات.. متمثلة فى الحركة الإنسانية الدائبة؛ واصطدام الفطرة بالواقع، والضوء بالظلمة، والنار بالثلج..، والوجود بالعدم، وحين يدرك الشاعر أبعاد هذا الإيقاع الكونى.. فإنه يقترب من منابع الشعر الصافية.

والشاعر جمال عبد العزيز بدوى يحاول الاقتراب من هذه المنابع وسيصل – بمشيئة الله – وسيقبض على جمرة الشعر، ويمكن أن تبوح له هذه المنابع بأسرارها، وأن لا تحرقه الجمرات بنارها إذا جد فى السير، وحرص على

امتلاك الأدوات الفنية التى تؤهله لمواصلة السير فى هذا الدرب العصىّ الجميل!!

والرؤية الشعرية فى هذا الديوان تتشكل من المحاور الآتية:

أولا: نزعة التمرد وإدانة الواقع:

ويقترب الشاعر فى هذا المحور من محاور تجربته إلى دائرة التشاؤم.. وذلك لفرط إحساسه بالصدمة من تراكمات الواقع الآسن، وأولى قصائده فى هذا الديوان (صرخة) تعد تجسيما لهذه الرؤية الإدانية، والعنوان نفسه ترجمة فنية لموقف الشاعر من الواقع المدان، ومن التناقض السلوكى فى الحياة..، ولا يكتفى الشاعر بالصرخة الجوفاء.. وإلا كانت صرخة فى وادٍ عديمة الجدوى، ولكنه مزج هذه الصرخة المعاصرة بموقفه من التراث ووظف السياق القرآنى سيدنا نوح عليه السلام وكأنه يقابل بين عصر نوح وموقف الكفار من دعوة سيدنا نوح عليه السلام وبين حركة المجتمع الفاسدة الآن.. التى تدور فى فلك الشر وَلْتُصْغَ إلى صرخة الشاعر الأولى فى هذا الديوان.

أيناكَ – عبدَ الله – نوح

الشر طوفان جموح

والخلق من عجز تنوح

فها هنا التنورُ فار

وها هُنا ظلمٌ وعار

والشرُّ يعلو لا يغيض

وهاجَتْ الدّنيا وماجَتْ فى صعيد كالزّبد

من جدٍّ فيها – لا يجِد!!

وإذا كان الشاعر فى إدانته للواقع وهو يصرخ قد سيطر عليه الشعور الانهزامى إذ يقر بأنه أصبح من المغرقين.. ويستنجد صارخًا:

خذْنى إليك ولا تدعْنِى..

ليس لى فى الأمر حِيْلة..

فإنه فى قصيدة (الدائرة) وهى من أنضج قصائد هذا الديوان يواجه هذا الواقع.. ولا يغرق فى طوفان الجموح.. والواقع (الدائرة) يتشكل فى هذه الصورة المدانة التى يقدمها الشاعر.. ويقدم فى نهايتها: تساؤلات تستنكر معالم هذه الصورة المرفوضة..، ويقتبس من القرآن ما يؤكد رفضه لهذه السلوكيات الفاسدة على الرغم من أنه محاصر بها فى هذه الدائرة التى تحيط به من كل جانب.

يقول الشاعر:

معذرَة .....

احيا فى أرض يقطنُها كلُّ الأوغاد

تملؤُها اشرارُ العالم

احيا فى ظل لا يبْلَى

فارسُنا...

يتلو فى سفر العصيان

لو رتل نورُ القرآن

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾

الشر يحاصُر دائرتى

والأرضُ تمور

والخلقُ قُدور

ما أسود حفْل الأشرَار

هل ندفعُ مهرَ ضَمائرِنا

نخبًا لجبَان

هل نخرجُ وهْجَ مرارتِنا

فوق البُركان

ونمزقُ كلّ قصائِدنا

ونُحلّق فى سحب النيران!!

وفى قصيدة الأيام: وهى من الشعر المقفى.. وتبلغ أكثر من أربعين بيتا.. يتأمل الشاعر مشاهد الواقع، ويدين هذه المشاهد التى عادت صورًا مقلوبة.. فالقيم الإنسانية النبيلة.. توارت بل تلاشت؛ وأصبح هرم الفضائل مقلوبا، فالشاعر يرثى القيم المؤودة ويدين الزمن فى صورة الواقع المعاش فيه.. ويأتى بالمفارقات المعنوية والشعورية واللغوية ويبدأ

بتساؤل إنكارى حاد.. يقول:

مـــا للأيـــامِ ومـــا تَفْعَـــلْ

وســـوادُ اللَّيـــلِ.. الا يَرْحَـــلْ

الحـــــقُّ ذَبـــيحٌ يتلـــوَّى

(والعـــدْلُ جريـــدٌ يَتَبَتَّـــل)

والصِّـــدْقُ بـــلا.. عـــذرٍ أبكَـــمْ

والكـذبُ الفَـظ هـو السلسـلْ!!

الشـــرفُ المرفـــوعُ وضـــيعٌ

والباطـــلُ بـــالفخرِ تســـرْبَلْ

ميـــزانُ القـــوةِ مقلـــوبٌ

يـا أهْـلَ الحكمـةِ.. مَـن يعـدِل؟

ثانيًا: نزعة الحزن، والاغتراب النفسى:

وهـذه النزعـة مـن سمـات الرؤيـة الشـعرية عنـد الشـعراء المحـدثين.. وهـى لهـا صلة شـعورية، وفنيـة بنزعـة التمرد على الواقـع.. ولكنهـا هنـا ممتزجـة بالـذات، والحـنين إلى عـالم أفضـل تسـوده البـراءة والنقـاء.. والواقـع الأجمـل، والأفضـل والإحسـاس بالغربـة النفسـية يقـترب مـن الأجـواء الرومانسـية حيث ينشد الرومانسيون المثالية.. وينأون عن الواقع.

وفى قصيدة (رحيل) تتجسـد هـذه النزعـة حيث يتصـادم

الوجـدان مـع الطبيعـة.. فلـم تعـد الطبيعـة مـلاذ الخـائف الحائر، بل صُبغت الطبيعة بلون نفسية الشاعر المتشائمة..، وأصبحت مرآة يبصر فيها حرمانه ويأسه.

إن الغربة النفسية تتشكل فى السطور الشعرية التالية:

قد ضاعَ ربيعى

غابت أزهارى

أوتارى

ماتت أشعارى

ما عدنا نزجى بسمات

تنبت أحلامًا خضراء

ما عدنا نزهو أو نلهو

ما عاد الجدول يخلبنا

يشجينا شعرًا وغناءً

يمنحنا روحًا ونماء

ما عدنا نلمس فى الوردة

سحرًا وشفاء

وفى قصيدة (حوار الصمت) يخوض الشاعر تجربة ذاتية ساخرة يفصح فيها عن شعوره النفسى المغترب، وهو لعمق شعوره بالغربة النفسية يتمنى أن يكون له قلب من حجر.. حتى يكون فى مأمن من صدمات الزمن، ومرارة الواقع؛ وكأنه يستعيد قول المتنبى وهو يصيح فى وجه المتصادمين

فى الحياة وفى دروبها المتشابكة..

ذو العقـل يشـقى فـى النعـيم بعقلِـهِ

وأخـو الجهالـة فـى الشـقاوة يـنعمُ

يقول شاعرنا فى لغة سهلة.. وخيال قريب:

يـا ليـتَ لى قلبًـا.. تشـكّلَ مـن جمـادٍ.. أو

لا يعرف الحزنَ الكئيب.. ولا يرَقُّ ولا يَبر

يَسْـــــلو.. ويلـــــهْو.. لم يَـــــئَمْ

يرمـــــى العيـــــون بسَـــــهْمها

أو يسـتخفُّ بحُسْـنِ هاتيـكَ المُقَـلْ

ومن الواضح أن الشاعر يُسهبُ فى المترادفات، ويحاول أن يصرِّح بكل ما تكنه مشاعره.. ولا يحاول أن يترك للقارئ متعة التخيل والتأمل فى موحيات الكلمات والتراكيب الفنية المشعة بكل ما يختزنه وجدان الأديب وطاقته الشعورية، إنه يتمنى أن يتشكل قلبه من جماد.. وهذه ليست أمنية حقيقية بل كناية عن رفض الواقع، والسخرية منه، ولأن الشاعر تتملكه القافية نراه يقول: (من جماد أو حجر) وهل الحجر غير الجماد؟.

وما الذى أضافه الشاعر حين وصف الحزن بالكآبة، لا شىء.. سوى الرغبة فى التصريح بكل ما يطوف بخاطره..، والشعر فى جوهره.. إيحاء بالأشياء.. وليس تحديدًا لها.

إن لغة الشعر لغة إشارية إيحائية مكثفة مصورة لأحوال النفس وعلاقتها بالآخرين.

ثالثًا: النزعة الوجدانية، والحسّ الرومانسى.

وهذا المحور من محاور الرؤية الشعرية فى هذا الديوان ينبئ عن موقف الشاعر من قضية الحب وعن موقفه من المرأى.. فالحب – فى رؤيته – عالم ناء بعيد.. يحاول الشاعر الوصول إليه أو استرجاعه من ذاكرة الوجدان: وهو فى موقفه من (الحب) يجعل المرأة فى مركز دائرة هذه القضية: ويحيطها بالهالة الرومانسية فى حالتى: الإقبال، والصد، فهى وإن كانت ذكرى فلها بقايا..، وهذه البقايا قد تكون حلمًا مزعجا يوقظنا كلما غفونا، وهى فى عينه أنوار كثيفة.. وهى فى وجدانه روح أليفة.. وهى عروس البحر تغريه بدلالها، وتصده بإغوائها فيقع فى صراع، وجدانى.. وهذا الصراع يصبغ قصيدته (عروس البحر) بصبغة درامية تضفى على تجربة الشاعر سمة النضج الفنى، والاقتراب من مشارف الرؤية الواقعية فى هذه القصيدة:

كانتْ تتهادَى

فوق الأمواج المُتدَة

وأنا باللحظ أراقبُهاَ

بين الأمواج المُرْتدَة

الصمتُ القاتمُ يقتلُنِى

والموجُ الصاخِب يفضحُنى
وعروسُ البحرِ تماطِلُنى
فِتْنتُها كانتْ تتجنَّى
بسهامِ دلالٍ فَتَّاكَة
وتروحُ وتغدُو فِى عَينى
والحرُ الغولُ يَحذِّرنِى
مسكينٌ انت فلا تأتِى

❖❖❖

وفى قصيدة (أنت عينى) تعود الحبيبة إلى دائرة الخطاب.. الشعرى.. إنه لا يدين الحبيبة ولا يتوعدها بالهجر، ولكنه يجعلها رمز بهجته، ومغنى أفراحه، ويكرر (أنت فى عينىَّ) فى بداية كل مقطع، وقد تكررت هذه الجملة فى القصيدة التى تحمل العنوان نفسه، (أنت فى عينىَّ) ثمانى مرات، ومع العنوان تكون قد وردت تسع مرات فى القصيدة ويفسر ذلك إلحاح الشاعر على تأكيد مشاعره، أو الشعور بالخوف من أن تضيع معالم هذه المحبوبة، وتصبح بقايا ذكريات، أو تصبح حوارًا صامتًا، يقول الشاعر: مازجًا بين الرؤية الوجدانية وبين إحساسه الكونى بالأشياء، فالمحبوبة أصبحت مرآة للوجود الجميل الذى تهفو إليه رغبات الشاعر يقول:

أنت فى عينىَّ.. أبعاد الخيال
وانتهاء السرِّ.. فى دنيا الجمال
كلها أرض خصيبة

كل ما فيها ذلال

وردها فلُ طهورُ

عشبها وشم الجبال

❖ ❖ ❖

والحس الرومانسى بكل ما يتسم به من انتصار للضعف الإنسانى، والانحصار داخل الذات، واستعذاب الآلام، والنزعة الهروبية، والحيرة المصيرية؛ نجده متجسدًا فى قصيدة: (وللذكرى بقايا) وفى قصائد أخرى نرى ظلاله الكآبية، ويقدم الشاعر لقصيدته بمقدمة رومانسية تذكرنا بشعراء التيار الرومانسى.. وبقصيدة: الأطلال لإبراهيم ناجى، وقصة الأمس للشاعر أحمد فتحى.

يقول: جمال عبد العزيز بدوى فى مقدمة قصيدته.

الذكرى.. قد تكون حلمًا مزعجًا.. يوقظنا كلما غفونا

ورسائلى

بالدموع كنت أخطُّها

سهِرتْ معِى

فى مضْجعِى

لو تسألِين حروفَها

ظمْآى

تَئنُّ وتشتكِى

تحكِى ليالِى مرة

تحكيك.. احلامَ الصِّبَا

حلَمٌ تَرَعْرَعَ يانعًا

.. أنَّى زوَى..!!!

وموقف الشاعر من المرأة يتجاوز الدائرة العاطفية ليعانق الشعور الإنسانى فى صورة مناجاة **الأم: نبعُ الخير الذى لا يَنْضَبُ.**

وقد وفق الشاعر فى رسم صورة نفسية، وجدانية اجتماعية لحنان الأم انطلاقا من تجربة ذاتية إكتوى فيها الشاعر بلهيب الغربة، ويكرر الشاعر فى قصيدته جملة شعرية استفهامية تعلن عن شوقه وحيرته.. **أيناها.. أيناها.. أمى..؟؟**

وإيقاع القصيدة متدفق.. يصور حركة الشوق واللهفة والحنين حيث جاء على تفعيلة بحر **المتدارك** فَعِلُنْ.. فَعِلُنْ - ، وهذه القصيدة تعيد إلى الذاكرة الشعرية ظلال وأصداء قصيدة **(ترنيمة السرير)** للشاعر المهجرى **نسيب عويضة.**

ويستعيد الشاعر مشهدًا من قصة حنان الأم.. فى صورة منولوج داخلى أو استدعاء للذاكرة، حيث الريف الهادئ.. والصباح المندَّى ببراعيم الأمل.. والاستعداد لاستقبال الزمن الجديد.. والذهاب إلى المدرسة أو الحقل.. أو.. أو.. **يقول** الشاعر.. مستحضرًا ثورة أمِّه وهو فى غربته:

يُدها البيضاءُ هنا مرَّتْ

تقتَلِعُ الرهبَةَ من ذَاتِى

تنسابُ رضاءً وحنَانًا

ليَسيلَ الحبُّ على كتِفِى

فاخُط الحبَّ تراتِيْلاَ

تتوهجُ نورًا من حَوْلِي

اينَاهَا.. اينَاها اَمِّى

نَورًا فى الفَجْرِ يُضوِى

وتقرُّبَه عِينْي

وتُسَبِّحُ.. تذكرُ .. ثم تصلِّى

واقبِّلُ يدَها ممتثلاً

فالبهجةُ ظلٌّ للأم

يَصْحَبُنْي دومًا فى يومى

اينَاها.. اينَاها اُمِّى؟؟؟

والمحبوبة فى قصيدة اشتياق لا تنحصر فى دائرة الغزل الحسى، أو المشاعر الوجدانية، بل تمثل حلم الشاعر وتَوْقَه إلى الخلاص، والنجاة، ورغبته فى معانقة الحياة: الجمال والحياة: السكينة، والحياة: النجاة.

وعنوان القصيدة يفجر كل ما يحاول الشاعر كتمانه، وهى من القصائد الناضجة رؤية وأداءً، وإمعانا من الشاعر فى حرصه على بثِّ الأشواق وصولا إلى هذه المحبوبة: الحياة. نراه: يكرر نداءه (تعالىْ) خمس عشرة مرة، ويكرر ضمير الخطاب (أنتِ) ثمانى وعشرين مرة، وهو بهذا التكرار المُلح، والذى يمكن أن يلقى به فى شَرَكِ الإسهاب، والإطناب، يؤكد، ويصور لهفته العارمة

للوصول إلى مدائن هذه المحبوبة الأمل، .. ولنصغ إلى عذوبة نداء الشاعر ولنحدق فى ملامح هذه الحبيبة.

تعالَى.. تعالَى - فأنتِ الحبُور

وأنتِ الصفاء.. ربيع الحقُول

وأنتِ المنال.. وأنتِ الوصُول

إذا كنتُ منكِ.. فلا تنزعِيْنى

وإنْ ملتُ عنْكِ.. فلا تحرمِينى

ولكن تعالَى

المِمُ فى راحتَيكِ اكتئابى

ويفنَى على ساعدِيْكِ عذَابى

وابصر فى مقلتيَكِ صَوَابى

رابعًا: الحس الدينى التأملى:

والشاعر يترجم هذا الحس الدينى الصادق فى ديوانه إما فى صورة قصيدة شعرية.. مثل قصيدة (ابتهالات) و"أقدار".

وإما فى صورة تجربة تأملية وجاء ذلك فى قصيدة (الخوف) وأما فى صورة تأثر بالبيان القرآنى، أو التراث الإسلامى، والعربى بصفة عامة.

ومما يُحمد للشاعر: أنه لم يلجأ إلى اللغة الخطابية فى أشعاره الدينية، ولم يسهب القول فيها بدافع من التصنع أو التكلف.. وإنما نلمس هذا الشعور الدينى متغلغلا فى نسيج تجاربه – برغم أنه ما زال فى بداية الطريق.

فقصيدته: (ابتهالات) تصور.. وقوف الشاعر أمام رَبِّهِ مثقلاً بصراعه مع النفس.. ورغباتها ومقاومته لهذه الرغبات، واستنجاده بربه..، والقصيدة مقفّاة وبها بعض العيوب الفنية.. وعلى الشاعر أن يُعنى بالصياغة، والشكل الفنى؛ حتى تكتمل تجاربه: شكلاً، ومضمونًا، يقول:

همومِ النفسِ تُثقلنى عناءً

إلـه الناس.. ألهمنى هُداها

وكم من ليلةٍ بتُّ ابتهالاً

وكم من ليلةٍ آتتْ جَناها

وكم من نبضةٍ بهواكَ كانتْ

تُفتِّح فى دجى نفسى صَفاها

بباب العفوِ منكسرٌ.. ذليلٌ

ويسأل رحمة تغشى الجباها

إلـه الناسِ رحمن البرايا

سألتُ العفَو.. حسبى ذاك

وقصيدة (الأقدار) تنطلق من رؤية دينية.. فالشاعر يرضى بحكم الأقدار.. ولا يعلن عصيانه على ما تحكم به، وتريد له. .

ونزعة الشاعر الدينية التأملية تتجلى فى قصيدة: (الخوف) وهى تجربة عميقة مكثفة.. تُحْسَب للشاعرن والقصيدة قصيرة إذ تتكون من خمسة أبيات ولكنها تعدُّ

من أروع قصائد الديوان فى كثافتها وعمق رؤيتها..

فهى رؤية جديدة للخوف.. فالخوف هو العمر نفْسُه والخوف هو الحياة.. فخوف الشاعر هنا.. ليس جُبنًا وليس حِرصًا على حياة الدِّعةِ والاستكانة، فالخوف الأكبر ليس نسْيانَ الحبيبة ولكنه نسيانُ الإله.

والشاعر هنا يعلن عن شعره الإيمانى.. وصوفيته الإيجابية.. حين يقول: مكررًا كلمة الخوف ست مرات فى الأبيات الخمسة.

انا إن نسيتُك.. لا اخافْ

الخوف نسيان الإلهُ

الخوف أن يذوى ربيعى

بين أهداب الحياةْ

الخوف أن يمضى شبابى

صامتًا يَنْعَى هواهْ

الخوف أن ألقى إلهى

خاليًا بين العُصاةْ

الخوف عمرى.. فاسمعى

الخوف فى نفسى.. حياةْ

ومقدمات القصائد.. وخواتيمها.. تُفصح أحيانا عن الشعور الدينى.

ففى قصيدة: **حوار الصمت** يكتب لها الشاعر مقدمة تعطينا مفتاح رؤيته.. وكأنه يستمد معالم هذه الرؤية من ظلال الآيات القرآنية التى جعلها مقدمة لقصيدته.

إذ يكتب: عدة آيات من سورة **المعراج** فى صدر قصيدته ولكنه لم يقتبس من ألفاظ الآيات شيئا فى القصيدة والآيات هى: قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ
هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ
ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا
﴿٢١﴾
إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وفى نهاية القصيدة يطمئن بدافع من شعوره الإيمانى، إلى مغفرة الله له ولصاحبه.. وإلى انطفاء نيران الصراع المندلعة فى نفسه.. يقول:

ستعود يومًا باكيًا
وتقولُ عذرًا للبَشَر
فأقولُ مهْلاً يا فَتى
ربىْ وربّك قدْ غفر

---

(١) سورة المعارج آيات (١٩، ٢٠)

ربىْ وربّك قدْ غفر

وفى ختام قصيدة: **الأيام** وبعد تأملات فى واقع الناس ورصد لصورة الحياة المتناقضة.. يجرى حوارًا بين الصوت والصدى.. ويُسْلِمُ أمره لله.. وكأنه يئس من الواقع الأرضى المتردِّى فى سفوح التناقض والفساد..

يقول الصوت:

قـــد عـــز دواؤك يـــا ولـــدى

فـــى أرضِ الله فـــلا تســـأل

يقول الصدى:

صـــبرَك يـــا ولـــدى لا تَحـــزن

وتجمَّـــل بالصـــبرِ تجمَّـــل

فـــــاللهُ الأوَّلُ والآخِـــــرُ

قـــدر مـــا شـــاءَ ومَـــا يَفْعَـــل

وفى ختام قصيدته.. (الأقدار) قول مؤكدًا استسلامه لقضاء الله وقدره:

فغـير الحـقِّ لا أبغـى نصـيرًا

وغـــير الله لا أدعـــو إلهـــا

ومن مظاهر الحس الدينى فى رؤية الشاعر.

التأثر بالبيان القرآنى التراث الإسلامى.

ويدل هذا التأثر على مدى قناعة الشاعر بدور الدين فى الحياة..

ففى القصيدة الأولى صرخة يستمد إطار تجربته من قصة سيدنا نوح عليه السلام، ويتأثر بالقرآن الكريم فى قوله:

فها هنا التنورُ فار

والشرُّ يعلو لا يغيض

وهاجَتْ الدّنيا وماجَتْ فى صعيد كالزّبد

وفى قصيدة: (يقتبس من سورة عبس جزءا من آية قرآنية تُدين الإنسان المتردى فى دائرة الشر والعدوان، ويردف الشاعر هذا الاقتباس باقتباس آية كاملة من سورة الرحمن – والاقتباس الثانى يعد علاجًا ناجعًا – وإنارة إيمانية لخروج الإنسان من دائرة الشيطان إلى دائرة الرحمن

فارسُنا.. يتلو فى سفر العِصْيان

لو رتل نورُ القرآن

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾

الشر يحاصُر دائرتى

وفى ختام القصيدة يكرر الاقتباس نفسه مع تغيير فى ترتيب الآيتين، وربما يومئ هذا التغيير إلى معتقد الشاعر فى أن الإنسان سيظل محاصرًا فى دائرة الشر.. لأنه لم يُصْغِ لنداء الحق، ولذلك يختم القصيدة بقوله – مؤكدًا رؤيته للجموح الإنسانى:

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾

ما أكفر هذا الإنسان

وفى قصيدة **أصداء الجرح القديم** وهى من أطول قصائد الديوان فهى من الشعر المقفّى.. وتنبئ عن قدرة الشاعر فى صياغة التجارب التقليدية وهى ثورة وجدانية ذاتية يقتص بها الشاعر لكرامته ويثأر لآبائه.

فى هذه القصيدة الذاتية نبصرُ أطياف الشُّعور الدينى فى عبارات الشاعر وصوره.. إذ يصور صاحبته الهاجرة قائلاً:

يا قسوة الشيطانِ فى ضعفِ التُّقى

أمعنتِ غدرًا فى عظيمِ دَهائكِ

باللهِ قولِى كيفَ صِرتِ مع الهوَى

إبليسَ يرفُلُ فى إزارِ مَلاكِ؟

إن الصديق الشاعر **جمال عبد العزيز بدوى** يثير ديوانه كثيرًا من القضايا.. وما زال أمام الرصد النقدى للديوان الكثير.. مثل رصد الظواهر الأسلوبية فى الديوان.

وما مكانة الشاعر بين شعراء جيله؟؟

وما معالم التصوير الشعرى عنده؟

وما الظواهر الإيقاعية فى قصائده؟

وكل هذه مجالات للتحاور مع صاحب الديوان؛ وهى مفتوحة أمام القُرَّاء..؟

ومن خلال الرصد العام لفنية الديوان نرى الشاعر يزاوج

فى موسيقاه الشعرية بين الشكل التراثى: الشعر المقفَّى، وبين الشكل الجديد = شعر التفعلية: ويمكن أن نقول إنه لم يستقر بعد على شكل شعرى محدد، أو أنه ممن يزاوجون عن قناعة فى نتاجهم الإبداعى بين الشكلين – رافضين دعاوى القائلين: بأن الشعر المقفَّى لم يعد ملائمًا لروح العصر وقضاياه

ومن هؤلاء: الشاعر **محمود حسن إسماعيل**؛ والشاعر/ **عبده بدوى** والشاعر/ **فاروق شوشه**؛ وكاتب هذه السطور، والشاعر/ **جميل عبد الرحمن**، والشاعر/ **عبد الله شرف**، والشاعر/ **فاروق جويده**.

ومن الظواهر التى تقابل القارئ فى هذا الديوان: ظاهرة الجمع بين أكثر من تفعيلة فى القصيدة الواحدة، وأظن أن هذا الانتقال يأتى من الشاعر دون أن يتعمد ذلك، وتغير التفعيلة من مقطع إلى آخر ليس مرفوضًا.. ولكن لا بد أن يكون لذلك تبريره الفنىّ.

فقصيدة صرخة = تجمع بين تفعيلتىْ: بحر الكامل، وبحر الرَّمَل.

فالجزء الأول.. يصوغه الشاعر فى قالب **بحر الكامل/** مُتَفاعِلُن والجزء الباقى من القصيدة إلى آخرها يأتى فى قالب تفعلية **بحر = الرَّمل = [فاعلاتُنْ]**.

والظاهرة نفسها تتكرر فى قصيدة أنت فى عينى.. حيث يصوغها الشاعر فى القالب الإيقاعى لبحر = الرمل: فاعلاتن، ولكنه فى قلب القصيدة يأتى بمقطع على وزن =

متفاعلنْ تفعيلة بحر الكامل.. ثم يعود بعد ذلك للوزن الأول:

وأنى أدرك: أن الشاعر لم يتعمَّد الإنتقال من بحر إلى آخر.. أترك تفسير هذه الظاهرة للقارئ.. وللشاعر نفسه.

وكثير من قصائد الديوان نظمت على تفعيلة بحر "المتدارك = فعلن" وإيقاع هذا البحر يعد خاصية مشتركة فى معظم نتاج الشعراء المحدثين:

والشاعر فى إكثاره من النظم على موسيقى هذا البحر يعد موجة سائرة فى تيار الشعر المعاصر، وعليه أن يخلص لهذا الفنّ، وأن يكون على صلة حميمة بما يبدعه جيله، وأن لا يقطع صلته بنتاج الأقدمين، وآمل له تجليات أكثر نقاءً.. وأعمق فنًّا، وأفسح رؤية فى إبداعاته القادمة.. وهو قابض على جمرة الشعر، يحمل شعلة الإبداع.. ليضئ الطريق أمام السالكين.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

أ.د. صابر عبد الدايم

الزقازيق ١٩٩١/٢/٤

الفهرس

إهداء ٥

صرخة ٧

أصداء الجرح القديم ١٢

من وحى الغربة ٢٠

وللذكرى بقايا ٢٦

الأيام ٣٢

اشتياق ٤٠

عروس البحر ٤٨

الدائرة ٥٦

ليلة ٦٤

إلى قلمى ٦٨

حوار الصمت ٧٢

إلى أخى ٧٨

الحب والثورة ٨٢

الليلة الليلاء ٨٨
رحيل ٩٤
أنت فى عينى ٩٨
فى حب مصر ١٠٦
الأقدار ١١٢
ابتهالات ١١٦
الخوف ١١٨
معالم الرؤية الشعرية فى هذا الديوان ١١٩

المؤلف

❖ جمال عبد العزيز عبد الجليل بدوى عيد (جمال عبد العزيز بدوى).

- من عرب البَهَجهْ البيضاء (بنى سليم) بالشرقية.
- مواليد مارس ١٩٦٣.
- بكالوريوس العلوم الإدارية (كلية الإدارة -- اكاديمية السادات للعلوم الإدارية.
- مدير عام قناة السويس للتأمين - الغردقة.
- أمين الإعلام (الحزب الوطنى الديمقراطى) محافظة البحر الأحمر.
- عضو مجلس محلى محافظة البحر الأحمر.
- رئيس لجنة الثقافة والإعلام بمجلس محلى محافظة البحر الأحمر.
- رئيس جمعية أبناء الدلتا بالغردقة – سابقًا.
- رئيس نادى الأدب بالغردقة – سابقًا.
- عضو الأمانة العامة لمؤتمر أدباء وسط وجنوب الصعيد.
- أمين عام مؤتمر اتحاد الكتاب لجنوب الصعيد بالغردقة عام ٢٠٠٧.
- عضو اتحاد كتاب مصر.
- عضو مجلس إدارة بجمعيات أهلية وثقافية متعددة.
- مهتم بالتراث العربى.

❖ صدر للشاعر:

- نبضات قلب حزين "شعر"، ١٩٨٣، طبعتان.
- أصداء الجرح القديم "شعر"، ١٩٩١، ثلاث طبعات.
- زهرة الخريف "شعر" ١٩٩٧، ثلاث طبعات.
- هل تخونني ليلى "شعر"، ٢٠٠٣، طبعتان.
- لماذا أنت في عمري "شعر"، ٢٠٠٨.

❖ صدر له مع آخرين:

- أحاسيس وأصداء "شعر البحر الأحمر، ١٩٩٠.
- همسات البحر "شعراء البحر الأحمر"، ١٩٩٤.

❖ بحوث ودراسات غير منشورة:

- استثمار أموال احتياطات التأمينات الاجتماعية في مصر (بحث تخرج) إشراف أ. د. عادل عز.
- تحليل التخطيط الاقتصادي المصري للقاهرة الكبرى في ظل حكومة الثورة. إشراف أ. د. محمد مروان.

❖ مشاركات:

- شارك في معظم مؤتمرات أدباء مصر (المؤتمر السنوي).
- مؤتمر اتحاد الكتاب العرب.
- مؤتمر إعادة التأمين في الوطن العربي (البحرين ١٩٩٧).
- شارك في منتديات أدبية في دول عربية (السعودية — البحرين) ومعهد العالم العربي بباريس.
- تم استضافته في لقاءات تليفزيونية وإذاعية.
- يشارك بالكتابة في دوريات مختلفة في النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

❖ دراسة تحت الطبع:

- ذو النون المصري - ابن السماك — بني سليم وتأثيرهم في الشمال الإفريقي (مع مجموعة باحثين).